

أضواء البيان

@ 243 مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ فَاعْلَمُوا أَنَّ هُوَ فَكُونِ {

وذلك لأن الذي يقدر على الخلق هو الذي يملك القدرة على الرزق ، كما قال تعالى : { قُلْ
مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمَاعِ وَالْأَرْضِ
بِمَصَارٍ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } . .
وكقوله : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } . .

وهذا من كمال القدرة على الإحياء والإماتة والرزق ، وقد بين تعالى أن ذلك لمن بيده
مقاليد الأمور سبحانه ، وتدير شؤون الخلق كما في قوله تعالى : { لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ثم قال : { يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ، أي يبسط ويقدر ، يعلم لا عن نقص ولا حاجة ، ولكن
يعلم بمصالح عباده ، { اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } أي يعاملهم بلطفه وهو قوي على أن يرزق الجميع رزقاً واسعاً ،
وهو العزيز في ملكه ، فهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، كما قال تعالى : { اللَّهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } أي بمقتضى اللطف والعلم { وَمَا مِنْ
دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } . .

ومن هذا كله يرد على أولئك الذين يطلبون عند غيره الرزق ، كما في قوله : {
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ } . .

وقد جمع الأمرين توبيخهم وتوجيههم في قوله تعالى : { إِنَّ زَمَناً مِّن دُونِ
اللَّهِ أَزْوَاجًا ثَمَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَعَابِدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّ إِلَهِكُمْ تَرْجَعُونَ } . .

وقد بين تعالى قضية الخلق والرزق والعبادة كلها في قوله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِّينُ

. . }

وقد بين تعالى في الآيات المتقدمة أنه يرزق العباد من السماوات والأرض جملة . .